الإعجاز البياني لكلمة: (الذِّكر) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [سورة الحجر]

The eloquence miracle of the word (Dhikr) in the verse, which can be translated as:
" Verily, it is We Who have sent down the Dhikr (i.e. the Qur'ân) and surely, We will guard it (from corruption)"

إعداد:

د. ياسر بن إسماعيل راضي

الأستاذ المشارك بقسم الدِّراسات القرآنيَّة بكلية الآداب – جامعة طيبة بالمدينة المنورة

المستخلص

تهدف الدِّراسة تحديداً إلى بيان سر العلاقة بين كلمة (**الذِّكر**) وكلمة: (**لحافظون**) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾.

وتظهر مشكلة الدِّراسة في السؤال الآتي: ما الحكمة في استعمال اسم القرآن: (**الذِّكر**) في الآية دون غيره من أسماء القرآن الكريم؟

ويتمثل منهج الدِّراسة في المنهج التحليلي لتفسير الآية ومعناها؛ ومن ثم المنهج الاستنباطي بُغية الوصول إلى إيجاد العلاقة المتلازمة بين الكلمتين المذكورتين في الآية.

وخلصت الدِّراسة إلى أن سرّ حفظ القرآن الكريم من التحريف والضياع على مرِّ العصور؛ هو حفظه في صدور القرَّاء وذلك بكثرة ذكره وتكراره ومراجعته وتعليمه ومدارسته على الدوام التي توضحها كلمة: (**الذِّكر**)؛ ثم حفظه في سطور الأوراق مكتوباً، إذ لو حفظ مكتوباً فقط لضاع وحُرف كما حُرِّفت الكتب السماوية السابقة.

الكلمات الدّالة (المفتاحية): أسماء القرآن، الذِّكر، إعجاز بياني، حفظ القرآن.

Abstract

This study aims to explain the secret relationship between the word (Dhikr) and the word (surely guard it) in the verse which can be translated as: (Verily it is We Who have sent down the Dhikr (i.e. the Quran) (and surely, We will guard it (from corruption)

The study problem occurs in the following question: what is the wisdom behind the usage of the Quran name (Dhikr) in the verse, without the other names of the Quran?

The study is represented in the analytical approach for the interpretation of the verse and its meaning, and then the deductive approach in order to reach the relationship between the words mentioned in the verse.

The study concluded that the secret of preserving the Quran from distortion and loss through the ages; is by preserving it in the hearts of the reciters, by its frequent repeating, reviewing and continues teaching, which the word (Dhikr) explains, and then preserving it by written in pages, as if it was only preserved in a written format it would have lost and distorted like the other previous heavenly books.

Key words

Names of the Qur'an, Dhikr, the eloquence miracle, preserving the Qur'an..

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب قرءاناً عربياً غير ذي عوج، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم، مؤسس تفسير القرآن الكريم ومبيّنه للناس أجمعين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، وبعد: فمنذ أن نزل القرآن الكريم على رسوله الأمين ﷺ وقف العرب في حيرة من دقة ألفاظه، وقوة تراكيبه، ودهشة من جزالة أسلوبه، وبراعة بيانه، وجمال بلاغته، فأدركوا حقاً أنه كلام مُعجز لا يباريه كلام، ولا يقف أمامه عارض، حتى قال سيّد من ساداتهم –وهو الوليد بن المغيرة– لقومه وهو يصف القرآن: "والله إن لقوله–أي رسول الله ﷺ – الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطراوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه يعلو وما يُعلى، وإنه ليحطم ما تحته" [(١)]، فآمن منهم من آمن وكفر من كفر!.

ومنذ ذلك الوقت وحتى عصرنا الحاضر والدراسات الأصيلة المتخصّصة لا تنتهي عن تفسير القرآن الكريم وتنوع علومه ولغته وإعجازه؛ فمن أشهر من كتب في إعجاز القرآن من المتقدمين: الإمام الباقلاني (ت: ٤٠٢هـ) وكتابه: إعجاز القرآن، والإمام الجرجاني (ت: ٤٧١ هـ)، وكتابه: دلائل الإعجاز، ومن المعاصرين؛ مصطفى صادق الرافعي (ت: ١٣٥٦ هـ) وكتابه: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ود. عائشة بنت عبد الرحمن (ت: ١٤١٩هـ) وكتابها: الإعجاز البياني للقرآن[(٢)].

ولما كان الإعجاز البياني من أعظم المقصود بالتحدِّي للخلق؛ إنسهم وجنِّهم، على مرِّ العصور والأزمان، رغبت أن أكتب في جانب من جوانبه؛ وهو إعجاز الكلمة القرآنية. يقول ابن عطية (ت: ٥٤٦ هـ): "ووجه إعجازه أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علما، وأحاط بالكلام كله علما، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى وتبين المعنى بعد المعنى"[(٣)]، أقول: فما من كلمة في القرآن تقوم مقامها كلمة أخرى، يقول الجرجاني: "أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلمة مفردة، وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، أو ما أشبه ذلك، مما لا تعلق له بصريح

(١) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، (ط٢، الرياض: مكتبة دار الأخيار،١٤٢٤هـ)، ص١٨١٩.

(٢) كلها مطبوعة ومعلومة.

(٣) ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز، تحقيق: هاني الحاج، (القاهرة: دار التوفيقية للتراث، د.ط، ٢٠٠١م)، ٣٥/١.

اللفظ"(١). فعلى ما تقدم كان هذا البحث الذي هو بعنوان: الإعجاز البياني في كلمة: (**الذِّكر**) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾.

راجياً من الله تعالى أن يسهَم هذا البحث في تعظيم القرآن الكريم وبيان شرفه وقدرِه في قلب المؤمن، ودافعاً له في تدبُّره وفهمه والعمل بما جاء فيه. سائلا المولى جلَّ جلاله أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

أهمية البحث:

- الحاجة إلى الدراسات الخاصة بإعجاز القرآن الكريم عامة والإعجاز البياني خاصة لأنه به نزل وعليه مدار التحدي للثقلين: الإنس والجِن.
- الوقوف على كلمات القرآن الكريم ومفرداته وتراكيبه للوصول إلى تدبر القرآن الكريم والتفكر فيه والخشوع في قراءته.

أسباب اختيار الموضوع:

- شهرة الآية وكثرة الاستشهاد بها في مسألة حفظ الله تعالى القرآن الكريم، فهي أقوى دليل في تكفّل الله تعالى حفظ هذا الكتاب دون غيره من الكتب السماوية.
- جِدَة الموضوع والكتابة عن كلمة: (**الذِّكر**) في هذه الآية خاصة.

أهداف البحث:

- التنظير لمثال من أمثلة الإعجاز البياني، وبيان التناسب بين كلمات الآية الواحدة.
- شحذ همم الدَّارسين وطلبة العلم للبحث والكتابة في علم الإعجاز البياني في القرآن الكريم.
- تبيين أسرار القرآن الكريم على ضوء ما سطره العلماء في باب الإعجاز، والاجتهاد بما يتفق مع الضوابط العلمية والشرعية على أساس المنهج السليم.
- الرد على مطاعن المغرضين القائلين ببشرية القرآن الكريم، وأن فيه من التناقض والاختلاف ما يثبت أنه فعل بشر!

مشكلة البحث

تظهر مشكلة الدِّراسة في الأسئلة الآتية: ما الحكمة في استعمال اسم القرآن: (**الذِّكر**) في

(١) ينظر: الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، (ط٣، القاهرة، مطبعة المدني؛ جدة: دار المدني، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، ص٩٩.

الآية دون غيره من أسماء القرآن الكريم كاسمي: القرآن أو الكتاب، وهما أشهر اسمين وأكثرهما ورودا في القرآن الكريم؟ وهل هناك علاقة وتناسب بين كلمة: (**الذِّكر**) وكلمة: (**لحافظون**) في الآية؟

حدود البحث:

تسير الدراسة في موضوع أسماء القرآن وأوصافه كمبحث من مباحث علوم القرآن الكريم وفي حدود الآية التاسعة المذكورة من سورة الحجر، وفي مجال الكلمة القرآنية على وجه الخصوص.

الدراسات السابقة:

إن الإعجاز البياني للكلمة القرآنية يشمل جميع كلمات القرآن الكريم، وهو مجال واسع وثريّ، وكتابات العلماء والدَّارسين فيه متواصلة ومتجدِّدة منذ القديم، فالقرآن العظيم لا تنتهي عجائبه ولا يشبع منه العلماء. ومن خلال الاطلاع والبحث في قاعدة البيانات لعناوين البحوث العلميِّة والدِّراسات المتخصِّصة الورقية منها والتِّقنيَّة لم أتوصل إلى دراسة علميَّة مطابقة لعنوان البحث، ولعل أقرب الدِّراسات والبحوث التي حاولت جهدي التوصل إليها والاطلاع على محتواها حتى وقت كتابة البحث ولم أستطع؛ هي:

- بحث دكتوراه بعنوان: الذِّكر في القرآن الكريم، (دراسة موضوعية)، للباحث: حمد بن أحمد البدر، عام ١٤١٤هـ، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١).
- مقال علمي في مجلة الفكر الإسلامي بعنوان: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾، لأبي الحسن الشعراني (٢). وعليه أحسب أن موضوع الدراسة جديد في فكرته وتحليل مادته. ولله الحمد والمنَّة.

هيكل البحث:

ينقسم البحث إلى تمهيد ومبحثين على النحو الآتي:

تمهيد: التعريف بمصطلحات البحث.

أولاً: تعريف المركب الوصفي: (الإعجاز البياني).

ثانياً: تعريف (الذِّكر) ومعانيه في القرآن الكريم.

---

(١) الجيوسي، عبد الله، كشاف الدراسات القرآنية: (الرسائل الجامعية في الدراسات القرآنية)،. (ط ١، دمشق: دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ٢٠٠٧م)، ص١٧٢.

(٢) ينظر: مجلة الفكر الإسلامي، (لبنان: بيروت، ١٣٩٢هـ)، س١، ع١، ص٦٧-٦٩.

المبحث الأول: تفسير آية: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، والصور البيانية فيها.

المبحث الثاني: الإعجاز في استعمال اسم القرآن: (الذِّكر) دون غيره من أسماء القرآن الكريم في الآية.

المبحث الأول: تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾.

هذه الآية التاسعة من سورة الحِجر وهي متعلقة بما قبلها من الآيات من أوّل السورة. نستعرض الآيات لضرورة بيان معنى الآية المعدّة للدراسة. قال تعالى: ﴿ الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٢ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ۝٤ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ۝٥ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٧ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ۝٨ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾.

بدأت السورة في الحديث عن القرآن الكريم وفضله، ثم تحدثت عمّن كفر بنعمة الإسلام وهداية هذا القرآن من المكذبين الذين أخبر الله عنهم أنهم سيندمون يوم لا ينفع الندم ويودّون لو كانوا مسلمين! لذا فهم يعيشون في هذه الدنيا كالبهائم يأكلون ويتمتعون بلذاتهم!

ويقرّر سبحانه أن من سنته أنه لا يُهلك قرية ما إلاّ وهي مستحقة للعذاب بسبب تكذيبها وطغيانها كما هو مقدَّر ومعلوم في اللوح المحفوظ. بعدها تحدّثت الآيات عن موقف كفّار مكة من دعوة النبي ﷺ، فوجهوا له على سبيل التهكم والسخرية مقالتين:

المقالة الأولى: ﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الحجر: ٦]، أي: الذي نزِّل عليه القرآن، فمن استهزائهم بالنبي ﷺ لم يذكروا اسمه، بل نكَّروه للتقليل من شأنه ﷺ، وذكروا القرآن الكريم باسم: الذِّكر، ولعل السبب في قولهم هذا لأن الرسول ﷺ كان يتلوه عليهم ويذكره دوما في محاوراته معهم وأمام الكعبة كما جاء في سيرته ﷺ في دعوته المكية، ولأن القرآن فيه ذكرهم وتذكيرهم بمن سبق من الأمم والجماعات ومصيرهم. يقول أبو زهرة [(١)]: " وتسميته -أي: القرآن- بالذكر من الله تعالى لا منهم، لأنهم لو علموه ذكرا ما أنكروه" [(٢)].

---

(١) هو ولد محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، ولد في مصر (١٣١٥هـ)، من أشهر علماء مصر في زمانه، ألف ما يزيد عن ٣٠ كتابًا غير بحوثه ومقالاته، من أشهرها: -تاريخ المذاهب الإسلامية، علم أصول الفقه، توفي سنة: (١٣٩٤هـ). تنظر ترجمته في: المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، إعداد: أعضاء ملتقى أهل الحديث www. ahlalhadeeth. com

(٢) أبو زهرة، محمد، زهرة التفاسير، (القاهرة: دار الفكر العربي، د. ط، د، ت)، ج٨، ص٤٠٦٨.

كما عبّروا عن نزول القرآن بفعل المبني للمجهول، فقالوا: ﴿ نُزِّلَ ﴾، فهم لا يؤمنون أصلا بأن الله تعالى هو الذي أنزله على رسوله ﷺ. وفي قولهم هذا شبهة واضحة بأن الرسول ﷺ كان يتلقى القرآن من مصدر آخر؛ من الجن مثلاً أو من مصدر بشري، أو ما شابه ذلك! لذا رمَوْه بمرض الجنون- ﷺ - لأنه لو كان عاقلا -في اعتقادهم- لم يدَّع النبوة، فالنبوة شأنها عظيم ليس من السهل من يدعيها تأتيه بهذه السهولة!

أما المقالة الثَّانيَة فهي قولهم: ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [الحجر: ٧] وهذا طلب منهم تعجيزي وتعسفي ما أرادوا به إلا الاستهزاء والسخرية! وهو أن يروا الملائكة شاهدة على رسالته ﷺ، فردَّ الله عليهم بمقالتين كذلك، وبدأ بما انتهوا به من المقالة الثانية، فقال: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾ [الحجر: ٨]، (أي أن نزولها لا يكون إلا بأمر الله وحكمته ولكن غالب نزولها يكون بالعذاب أو الرّسالة أو قبض الأرواح عند الموت أو القرآن)(١).

ثم ذكر سبحانه سنَّته في الأمم؛ وأنه لا يأتيهم بآية إثر اقتراحهم وطلبهم لها إلا ومعها العذاب إن لم يؤمنوا بها! فكأن الكلام: ما ننزِّل الملائكة إلا بحق واجب نقدِّره نحن ونعلمه لا بمجرد اقتراح متعسف! وأيضا لو نزلت الملائكة لم تُنظروا بعد ذلك بالعذاب، أي: تؤخروا(٢). لذا قال في ختام الآية: ﴿ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾.

أما ردّه سبحانه وتعالى على مقالتهم الأولى، ففي قوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾، والناظر في الآية والمتأمّل في أسلوبها وتعبيرها، وتدبر مفرداتها يجد أنها قد احتوت على معانٍ، منها:

١- الرّد الحاسم الذي كان كالصاعقة على المشركين، وهذا الرد لا مجال للتأويل فيه أو النقاش، فلو ردّ عليهم بقوله: (إنا نحن نزلنا **الكتاب**) مثلا، لقالوا: هذا غير هذا! وهو لا يعنينا! وكذا لو ردّ عليهم بقوله: (إنا نحن نزلنا **القرآن**) لقالوا: نحن لا نعرف القراءة، ولا نعرف كتابا في ثقافتنا الموروثة بهذه التسمية! وهكذا لو ذكر لهم اسما آخر من أسماء القرآن الكريم لتعلَّلوا بأسباب واهية كي لا يؤمنوا به أو يصدقوه! فكان من حكمته سبحانه وإعجاز كلامه البديع

(١) أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق: عادل عبد الموجود؛ علي معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠١٠م)، ج٥، ص٤٣٤ (بتصرف).
(٢) المصدر السابق نفسه.

أن جاء باللفظ نفسه وهو: (**الذِّكر**). ثم جاء بالشطر الثاني ليتناسب مع هذا الاسم؛ وهو مسألة الحفظ ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (فإن قيل: قد حصل رد إنكارهم واستهزائهم بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ فما وجه اتصاله بقوله: ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾؟ أجيب بأن اتصاله من قبيل اتصال الدليل بالمدلول، فإن حفظ الله إياه على كونه من عند الله تعالى لا يستلزم كونه محفوظا ما لم يحفظه الله تعالى ويتكفل بحفظه، ألا ترى أنه لم يتفق لشيء من الكتب مثل هذا الحفظ، فإنه لا كتاب إلا وقد دخله التحريف والتغيير إما في الكثير منه أو القليل، وبقاء هذا الكتاب مصونا عن جميع جهات التحريف مع أن دواعي الملاحدة واليهود والنصارى متوفرة على إبطاله، وإفساده؛ من أعظم المعجزات) [١].

٢- أنه سبحانه تكفَّل بنفسه حفظ هذا القرآن، وهذا من أكبر إعجاز القرآن الكريم، فهو باقٍ منذ نزوله وإلى آخر الزمان محفوظا لم يتغير ولم يتبدل ولم يتحرَّف، ويشهد عليه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]. قول أبو حيَّان[٢]: "وحفظه إياه دليل على أنه من عنده تعالى، إذ لو كان من قول البشر لتطرق إليه ما تطرق لكلام البشر. . . . كما حدث للكتب المتقدمة، فإن الله تعالى لم يتكفل حفظها ووكَّل حفظها إلى الرَّبّانيّين والأحبار فوقع فيها الخلاف" [٣]. كما قال تعالى: ﴿ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقد يَرِد هنا سؤال: لماذا لم يحفظ الله تعالى الكتب السّابقة كما فعل في القرآن الكريم؟

أجاب الشيخ الشعراوي[٤] بإجابة موفَّقة؛ تُعدُّ من استنباطاته الفريدة في تدبر كتاب الله تعالى. مختصر كلامه أن الكتب السابقة كانت منهجاً ولم تكن معجزة، إذ أن كل نبي كانت له

(١) شيخ زاده، محمد بن مصلح الدين، حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، ضبطه وصححه: محمد الشاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٩م). ج٥، ص١٩٦.

(٢) هو محمد بن يوسف الغرناطي، أثير الدين أبو حيان، نحوي عصره، ومحدثه، ومفسره، ومؤرخه، وأديبه. ولد سنة: (٦٥٤هـ)، وتوفي سنة: (٧٤٥هـ)، من أشهر كتبه: البحر المحيط في تفسير القرآن. تنظر ترجمته في: نويهض، معجم المفسرين، ج٢، ص٦٥٥.

(٣) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص٤٣٥ (بتصرف).

(٤) محمد متولي الشعراوي، عالم دين ووزير أوقاف مصري سابق. يعد من أشهر مفسري معاني القرآن الكريم في العصر الحديث؛ ولد سنة: (١٩١١م) وتوفي سنة: (١٩٩٨م) .موقع ويكيبيديا الحرة https: //ar. wikipedia. org

معجزة خاصة به ومن جنس ما اشتهر به قومه، بخلاف القرآن الكريم فقد كان منهجاً ومعجزة. والمعجزة لا أحد يتدخل فيها لا إلغاءً ولا حفظاً، أما المنهج يُطلب من حامليه أن يحافظوا عليه، وهو تكليف، والتكليف في دائرة الاختيار إن شاء المكلّف فعل وإن لم يشأ لم يفعل. . ، كما أن هذا المنهج عُرضَة أن يطاع أو أن يُعصى، لذا كان من حاملي الكتب السابقة أن عصوا وحرّفوا وبدّلوا وزوّروا، وقد وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٧٩][(١)].

ولحفظ الله كتابه معانٍ ودلالات، منها:

- قال قتادة[(٢)]: "أنزله الله ثم حفظه، فلا يستطيع إبليس أن يزيد فيه باطلاً، ولا ينقص منه حقا، حفظه الله من ذلك"[(٣)] وكذا حفظه من أبالسة الإنس من تحريف أو تصحيف أو زيادة أو نقص، قال السعدي[(٤)]: "وحفظ الله ألفاظه من التغيير فيها والزيادة والنقص، ومعانيه من التبديل، فلا يحرِّف محرِّف معنى من معانيه، إلا وقيض الله من يبيّن الحق المبين"[(٥)].
- حفظه عن الدروس أي: الانقراض[(٦)]. أي: حفظه بإبقاء شريعته إلى يوم القيامة [(٧)].
- ومن معاني الحفظ؛ الإعجاز: إذ جعله الله معجزاً مغايراً لكلام البشر، بحيث لا يخفى تغيير

---

(١) مقتبس من درسه الدوري في المسجد المسجل على الأسطوانة الممغنطة (سي دي) انتاج: شركة ميديا بروتكت للبرمجيات، شريط رقم: (٤٦)، تفسير سورة الحِجر.

(٢) هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري، مفسر، وحافظ للحديث، وفقيه، من كبار التابعين، ولد سنة: (٦١هـ) وتوفي سنة: (١١٨هـ). تنظر ترجمته في: نويهض، معجم المفسرين، ج١، ص٤٣٥.

(٣) أخرجه الطبري بسند صحيح من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، خرج أحاديثه وعلق عليه: إسلام عبد الحميد، (القاهرة: دار الحديث، د. ط، ٢٠١٠م)، ج٧، ص٥٥.

(٤) هو الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي التميمي، ولد سنة: (١٣٠٧هـ) وتوفي سنة: (١٣٧٦هـ) في مدينة عنيزة، المملكة العربية السعودية، عالم، فقيه حنبلي، ومفسر، من كتبه: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تنظر ترجمته في: نويهض، معجم المفسرين، ج١، ص٢٧٩.

(٥) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، اعتنى به تحقيقا ومقابلة: عبد الرحمن اللوحق، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٢م)، ص ٤٢٩.

(٦) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، درج الدرر في تفسير الآي والسور، تحقيق: وليد بن أحمد الحسين، (لندن: مجلة الحكمة، ط١، ٢٠٠٨م)، ج٣، ص٤٨.

(٧) الآلوسي، أبي الفضل شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: سيد عمران، (القاهرة: دار الحديث، د. ط، ٢٠٠٥م)، ج٧، ص ٣٥٤.

نظمه على أهل اللسان، أو نفي تطرق الخلل إليه في الدوام بضمان الحفظ له كما نفى أن يطعن فيه بأنه المنزل له(1) يقول الصاوي(2): "وقد جعل الله له خدمة من البشر يحفظونه، فترى الكبير العظيم إذا غلط وهو يقرأ يردّه أصغر صغير في المجلس مع عدم العيب في ذلك"(3).

ذكر القرطبي(4) قصة لطيفة في حفظ الله تعالى كتابه، (فعن يحيى بن أكثم (5) قال: كان للمأمون(6)– وهو أمير إذ ذاك– مجلس نظر، فدخل في جملة الناس رجل يهودي حسن الثوب حسن الوجه طيب الرائحة، قال: فتكلم فأحسن الكلام والعبارة، قال: فلما أن تقوض المجلس دعاه المأمون فقال له: إسرائيلي؟ قال نعم. قال له: أسلم حتى أفعل بك وأصنع، ووعده. فقال: ديني ودين آبائي! وانصرف. قال: فلما كان بعد سنة جاءنا مسلما، قال: فتكلم على الفقه فأحسن الكلام، فلما تقوض المجلس دعاه المأمون وقال: ألست صاحبنا بالأمس؟ قال له: بلى. قال: فما كان سبب إسلامك؟ قال: انصرفت من حضرتك فأحببت أن أمتحن هذه الأديان، وأنت مع ما تراني حسن الخط، فعمَدت إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الكنيسة

---

(١) البيضاوي، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: مجدي السيد؛ ياسر أبو شادي، (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د. ط، د. ت)، ج١، ص٦٦٩.

(٢) هو أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي: فقيه مالكي، مفسر، بياني، ولد سنة: (١١٧٥هـ) بمصر، وتوفي سنة: (١٢٤١هـ) بالمدينة المنورة، من أشهر كتبه: حاشية الصاوي على تفسير الجلالين. تنظر ترجمته في: نويهض، معجم المفسرين، (لبنان: مؤسسة نويهض الثقافية، ط٣، ١٤٠٩هـ)، ج١، ص٧٦.

(٣) الصاوي، أحمد بن أحمد، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، تحقيق: عبد الله المنشاوي، (القاهرة: دار الحديث، د. ط، ٢٠١١م)، ج٢ ص٣٧٥.

(٤) هو محمد بن أحمد أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي الأندلسي، من كبار المفسرين، ومحدث، توفي سنة: (٦٧١هـ) من أشهر كتبه الجامع لأحكام القرآن. تنظر ترجمته في: معجم المفسرين، عادل نويهض، ج٢، ص٤٧٩.

(٥) هو ابن محمد بن قطن، قاضي القضاة، الفقيه العلامة، أبو محمد، التميمي المروزي، ثم البغدادي. ولد في خلافة المهدي. حدَّث عنه، الترمذي، وأبو حاتم، والبخاري خارج "صحيح" ، قال الخطيب، ولاه المأمون قضاء بغداد، توفي سنة: (٢٤٢هـ). الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة بإشراف: شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ)، ج١٢، ص٥.

(٦) هو الخليفة أبو العباس، عبد الله بن هارون الرشيد، وكان من رجال بني العباس حزما وعزما ورأيا وعقلا وهيبة وحلما، ومحاسنه كثيرة في الجملة .ولد سنة: (١٧٠هـ)، وتوفي سنة: (٢١٨هـ). الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٣٨٦.

فاشُتريت مني، وعمَدت إلى الإنجيل فكتب ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها البيعة فاشتُريت مني، وعمَدت إلى القرآن فعملت ثلاث نسخ وزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الورَّاقين فتصفحوها، فلما أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان رمَوْ بها فلم يشتروها، **فعلمت أن هذا كتاب محفوظ**، فكان هذا سبب إسلامي. قال يحيى بن أكثم: فحججت تلك السنة فلقيت سفيان بن عيينة [١] فذكرت له الخبر فقال لي: مصداق هذا في كتاب الله عز وجل. قال قلت: في أي موضع؟ قال: في قول الله تبارك وتعالى في التوراة والإنجيل: " بما استحفظوا من كتاب الله"، فجعل حفظه إليهم فضاع، وقال عز وجل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ فحفظه الله عز وجل علينا فلم يضع)[٢].

أما الضمير في هاء: ﴿ لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ في قول جميع المفسرين –كما يقول ابن الجوزي- المقصود به القرآن الكريم[٣]. ومنهم من يرجعه–أي: الضمير- إلى حفظ الله نبيه ﷺ. يقول الطبري[٤]: "الحافظون: بمعنى وإنا لمحمد لحافظون ممن أراده بسوء من أعدائه"[٥]. ونظيره قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]. يقول الشنقيطي[٦]: "الصحيح في معنى الآية أن الضمير في قوله: ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ راجع إلى (الذِّكر) الذي هو القرآن، وهو الحق كما

---

(١) هو ابن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم، من كبار التابعين، شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي الكوفي، ثم المكي مولده :بالكوفة في سنة (١٠٧هـ) .طلب الحديث، وهو حدث، بل غلام، ولقي الكبار، وحمل عنهم علما جما، وأتقن، وجود، وجمع وصنف، وعمر دهرا، وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علو الإسناد، توفي سنة: (198هـ). الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص ٤١٤.

(٢) القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، حققه وخرج أحاديثه: عماد البارودي حيري سعيد، (القاهرة: المكتبة التوفيقية، ط١٠، ٢٠١٢م)، ج١٠، ص٦.

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير، ص٧٥٥.

(٤) هو محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر، مفسر، ومؤرخ، وفقيه، صاحب مذهب مستقل، ولد سنة: (٢٢٤هـ)، وتوفي سنة: (٣١٠هـ)، من أشهر كتبه: تأريخ الأمم والملوك، وجامع البيان في تأويل آي القرآن. تنظر ترجمته في: نويهض، معجم المفسرين، ج٢، ص٥٠٨.

(٥) الطبري، جامع البيان، ج٧، ص٥٥، وينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٣، ص٣٩٠، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠، ص٦.

(٦) هو محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، مفسر، عالم فقيه، ولد سنة: (١٣٢٥هـ)، وتوفي سنة: (١٣٩٣هـ)، من أشهر كتبه: أضواء البيان في تفسير القرآن. تنظر ترجمته في: نويهض، معجم المفسرين، ج٢، ص٤٩٦.

يتبادر من ظاهر السياق"[١]. ويظهر من ترجيح الشنقيطي لهذا المعنى عمله بقاعدة: " توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها"، وذلك لانسجام النظم، واتساع السياق، وقوة الإعجاز، ما دام الأمر محتملاً، ولا حجة توجب تفريقها، وتأبى توحيدها[٢].

أما عن الصور البيانية في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾.

فالآية على قِصرها وقلَّة كلماتها التي ما تجاوزت عشرة كلمات إلا أنها احتوت على العديد من المعاني والدلالات التي أثرَت عملية الحفظ لهذا القرآن إثراءً، وهذا من أسرار النظم القرآني الذي أبهر العقول! فسبحان الله العظيم الذي أعجز كتابه.

- **أولاً**: احتوت الآية على عدّة مؤكدات، وهي: (إنّ) الأولى والثانية من قوله: ﴿إِنَّا﴾ وهو حرف توكيد ونصب و(نا) ضمير في محل نصب إنّ، و(﴿ نَحْنُ ﴾ في موضع نصب على التوكيد (إن)، ويجوز أن تكون في موضع رفع على الابتداء) [٣]. وكذا اللام المزحلقة في كلمة: ﴿ لَحَٰفِظُونَ ﴾ تفيد التوكيد. فهذه المؤكدات في الآية فيها زيادة بيان ودلالة على قوة حفظ القرآن وكماله؛ ويفيد هذا بالمقابل بأن القرآن الكريم لن يتطرق إلى أي نسبة من التحريف أو التبديل أو الزيادة أو النقص.
- **ثانياً**: صيغ الجمع في الآية والتعبير بلفظ العظمة والجلال يدل على أن هذا القرآن أُنزل من عند الله سبحانه وأنه تكفل حفظه بنفسه منذ نزوله وإلى قيام الساعة. فقوله: ﴿إِنَّا ﴾ و﴿نَحْنُ﴾ و﴿ نَزَّلْنَا ﴾ كلها جاءت في سياق العظمة لتتناسب مع عظمة ما سيحفظ وتؤكده. يقول الرَّازي [٤] عن صيغ الجمع: "هذا من كلام الملوك عند إظهار التعظيم، فإن الواحد منهم إذا فعل فعلاً أو قال قولاً قال: إنا فعلنا كذا. . وهكذا ههنا"[٥]. ويقول ابن

---

(١) الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، اعتنى به وخرج أحاديثه: أبو حفص عمر المكاوي، أبو عثمان محمد بن رمضان، (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د. ط، ٢٠١١م)، ج٣، ص١٠٦.

(٢) للاستزادة يراجع: الحربي، د. حسين بن علي، قواعد الترجيح عند المفسرين، (ط١، الرياض: دار القلم، ١٤١٧هـ)، ص٦١٣.

(٣) النحاس، أبو جعفر محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، (ط٦، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ -١٩٨٨م). ج٢، ص٢٧٣.

(٤) هو محمد بن عمر، فخر الدين الرازي، ولد سنة: (٥٤٤هـ)، الإمام المفسر المتكلم، توفي سنة: (٦٠٦هـ)، من أشهر كتبه: تفسير مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير. تنظر ترجمته في: نويهض، معجم المفسرين، ج٢، ص٥٩٦.

(٥) الرازي، محمد فخر الدين، التفسير الكبير، (بيروت: دار الفكر، ط١، ٢٠٠٥م)، ج٧، ص١٣٨.

الجوزي[١]: "خوطبت العرب بما تفعل من كلامها"[٢]. ولله المثل الأعلى سبحانه.

(يُلاحظُ في هذه الآية تقديم المسند إليه، باختيار كون الجملتين فيهما اسميّتَيْن خبرُهما يتحمّل ضميراً يعود على المسند إليه فيهما. ويظهر لنا من هذا التقديم عدّة دواعي بلاغية:

(١) ابتداءُ طَرْقِ الأسماع بضمير المتكلّم العظيم، لإلقاء المهابة والإجلال ومشاعر التعظيم والتفخيم.

(٢) تمكين الإسناد الخبريّ فيهما وتوكيده، بالعدول عن اختيار الجملة الفعلية، إلى اختيار الجملة الإسميّة التي يتحمّل خبرها ضمير المبتدأ.

(٣) التوطئة لإيراد مؤكّداتٍ تلائمها الجملة الاسميّة، وهي: (حرف التوكيد "إنّ" وضمير الفصل "نحن" في الجملة الأولى) و (حرف التوكيد "إنّ" واللاّم المزحلقة، وتقديم معمول الخبر "له" المفيد للتخصيص في الجملة الثانية)[٣].

- **ثالثاً**: سرُّ التعبير والدِّقة في اختيار لفظ: (نزَّل) وليس (أنزل)! والفارق بينهما واسع، فمن الملاحظ أن أكثر الآيات التي تحدثت عن نزول القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا وكذا الكتب السماوية الأخرى كالتوراة والإنجيل وغيرهما جاءت بصيغة: أنزل، بينما الآيات التي تحدثت عن نزول القرآن مفرقاً منجماً إلى رسول الله ﷺ جاءت بلفظ: (نزَّل). منها:

قوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ ﴾ [آل عمران: ٣].

قال القرطبي: " الكتاب، يعني: القرآن، والقرآن نزل نجوماً: شيئاً بعد شيء، فلذلك قال: ﴿نَزَّلَ﴾، والتنزيل مرة بعد مرة. والتوراة والانجيل نزلا دفعة واحدة فلذلك قال ﴿وَأَنزَلَ﴾ "[٤].

ومثلها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ

(١) هو عبد الرحمن بن علي القرشي التيمي، أبو الفرج، من علماء الحنابلة، فقيه، وواقظ، ومفسر، ومؤرخ، ولد سنة: (٥٠٨هـ)، وتوفي سنة: (٥٩٧هـ). من أشهر كتبه: زاد المسير في علم التفسير. تنظر ترجمته في: نويهض، معجم المفسرين، ج١، ص٢٦٨.

(٢) ينظر: ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي، زاد المسير، (بيروت: دار ابن حزم؛ المكتب الإسلامي، ط١، ٢٠١٥م)، ص ٧٥٥.

(٣) الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الدمشقي، البلاغة العربية، (ط١، بيروت: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م)، ج١، ص٣٧٢.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٤، ص٥.

وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾ [النساء: ١٣٦] ويظهر المعنى واضحا في قوله: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ – أي: جملة واحدة – لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ – أي: مفرقا – وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤ ﴾ [النحل: ٤٤].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ۝١٠٦ ﴾ [الإسراء: ١٠٦].

أما عن نزول جملة ففي ليلة القدر، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ ﴾ [القدر: ١].

وعلى هذا نرى أن الحق سبحانه بحكمته وعلمه الواسع استعمل لفظ: ﴿ نَزَّلَ ﴾ في الآية: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾، ليدل على نزوله مفرقاً على مدة الدعوة التي استغرقت ثلاث وعشرون عاماً وهذه مدة طويلة تحتاج إلى عناية مستمرة خاصة بالقرآن وحفظه من الضياع والتحريف والنسيان، لذا جاء بكلمة: (لحافظون) التي يفيد الثبات والدوام لعملية الحفظ منذ نزوله وعلى مرِّ السنين وحتى قيام الساعة. فلو قال: (إنا نحن أنزلنا) لما انسجم اللفظ ولا معناه مع معنى الحفظ، فسبحان الله العظيم الذي أعجز القرآن في ألفاظه وجمله وآياته.

- **رابعاً**: براعة التقديم والتأخير في قوله: ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ فلم يقل (وإنا لحافظون له) إذ قدَّم المقصود بالحفظ وهو القرآن لأمرين؛ **الأمر الأول**: للدلالة على تأكيد الحفظ وأولويته، كما قال إخوة يوسف عليه السلام لأبيهم يعقوب عليه السلام: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝١٢ ﴾ [يوسف: ١٢] وقالوها ثانية بعدما رجعوا من مقابلة يوسف عليه السلام وهم له منكِرون: ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٦٣ ﴾ [يوسف: ٦٣].

الأمر الثاني: مراعاة للفاصلة القرآنية في جميع سورة الحِجر المنتهية بحرف النون أو الميم، وهنا انتهت الآية بحرف النون في كلمة: لحافظون.

تمهيد: التعريف بمصطلحات البحث.

أولاً: تعريف المركب الوصفي: (الإعجاز البياني).

١- تعريف الإعجاز:

يأتي العجز في اللغة بمعنى **الضَّعف**، يقال: عجِز عن الشَّيء يعجِزُ عجزًا، فهو عاجز، أي: ضعيف. وقولهم إنَّ العجز نقيض الحزم فمن هذا؛ لأنّه يضعُف رأيه. ويقال: أعجزني فلان، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه[(١)]. وأعجزهُ الشيء: فاته، وأعجزه فلاناً: وجدهُ عاجزًا، وصيَّرهُ عاجزًا. والتَّعجيز: التّثبيط، والنِّسبة إلى العجز. ومعجِزة النبيِّ، ﷺ: ما أعجز به الخصم عند التَّحدِّي، والهاء للمبالغة[(٢)].

والمعجزة: ما يعجز البشر أن يأتوا بمثله[(٣)].

أما **تعريف إعجاز القرآن** فهو إثبات صدق النبي ﷺ في دعوى الرسالة بإثبات عجز العرب وغيرهم عن معارضته في معجزته الخالدة: القرآن أن يأتوا بمثله أو بسورة مثله [(٤)].

٢- تعريف البيان.

البيان في اللغة: الكشف والوضوح والظهور. فقولنا: بان الشَّيء وأبان إذا اتَّضح وانكشف[(٥)]. والبيان: الفصاحةُ واللَّسَن، وفلان أبيَن منْ فلان أَي أَفصح منه وأَوضح كلاما[(٦)].

والبيان اصطلاحاً: إظْهار الْمقْصود بأبلغ لفظ، وهو من الفَهْم وذكاء القلب مع اللَّسن، وأَصلُه الكشفُ والظهور[(٧)]. وعن ابن عبَّاس عن النَّبي ﷺ أنه قال: ((إِنّ مِنَ الْبَيَانِ لسِحْراً))[(٨)]

---

(١) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، مراجعة: أنس محمد الشامي، (القاهرة: دار الحديث، د.ط، ٢٠٠٨م)، (ص٦٤٠)، وابن منظور، لسان العرب، تحقيق: ياسر أبو شادي؛ مجدي السيد، (القاهرة: دار التوفيقية، د.ط، د.ت)، مادة: (ذكر)، ج٩، ص٦٢-٦٤.

(٢) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (بيروت: دار الأرقم، د.ط، د.ت). ج١، ص٥١٦.

(٣) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وجماعة، (القاهرة: دار الدعوة، د.ط، د.ت)، مادة: (عجزت)، ص٦٣٤.

(٤) ينظر: القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢٣، ١٩٩٨م)، ص٢٥٨. (بتصرف).

(٥) ابن فارس، مقاييس اللغة، ص١٢١.

(٦) ابن منظور، ولسان العرب، مادة: (ذكر)، ج١، ص٦٩٢.

(٧) المصدر السابق –لسان العرب–نفسه.

(٨) أخرجه البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (الرياض: دار السلام، ط٢، ١٩٩٩م)، كتاب:

وعن أُبيَّ بن كعب أن النَّبي ﷺ أنه قال: ((إِنّ مِنَ الشِّعر حِكَمةً))[1].

ويُعرّف علم البيان بأنه: العلم الذي يمكن معه الوقوف على معرفة أحوال الإعجاز، لأن الإجماع منعقد من جهة أهل التحقيق على أنه لا سبيل إلى الاطّلاع على معرفة حقائق الإعجاز وتقرير قواعده من الفصاحة والبلاغة إلا بإدراك هذا العلم وإحكام أساسه [2].

٣- تعريف الإعجاز البياني.

يمكن تعريفه بأنه (التحدي بما وقع بنظم القرآن، وصحة معانيه، وتوالي فصاحة ألفاظه)[3].

يقول ابن عطية[4]: "ووجه إعجازه أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علما، وأحاط بالكلام كله علما، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى وتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره، والبشر معهم الجهل، والنسيان، والذهول، ومعلوم ضرورة أن بشرا لم يكن قط محيطا. فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة"[5].

الإعجاز البياني في القرآن له ثلاثة ألوان: الحروف وأصواتها، والكلمات وحروفها، والجمل وكلماتها[6] وكان هذا البحث في القسم الثاني منها وهي كلمة: (**الذِّكر**).

الطب، باب: إن من البيان سحرا، رقم: (٥٧٦٧).

(١) أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، مراجعة: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، (الرياض: دار السلام، ط١، ١٩٩٩م)، كتاب: الأدب، باب: ما جاء في الشعر، رقم: (٥٠١٠). وابن ماجة، كتاب: الأدب، باب: الإطلاء بالنورة، رقم: (٣٧٥٥)، وصححه الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح وضعيف ابن ماجة، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، ج٨، ص٢٥٥.

(٢) الحسيني، يحيى بن حمزة، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (بيروت: المكتبة العنصرية، ط١، ١٤٢٣ هـ). ج١، ص١١.

(٣) وهو تعريف ابن عطية، عبد الحق بن غالب، يقول: هذا القول هو الذي عليه الجمهور والحذاق، وهو الصحيح في نفسه. تنظر مقدمة تفسيره: المحرر الوجيز، تحقيق: هاني الحاج، (القاهرة: دار التوفيقية للتراث، د.ط، ٢٠٠١م)، ج١، ص٣٥.

(٤) هو القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي المغربي الغرناطي، ولد: (٤٨١هـ)، عالم جليل من أعيان المذهب المالكي، توفي: (٥٤٦هـ). تراجع ترجمته في مقدمة المحقق لتفسيره: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج١، ص٩.

(٥) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج١، ص٣٥.

(٦) الخالدي، صلاح، البيان في إعجاز القرآن، (عمان: دار عمار، د.ط، ٢٠١٤م)، ص١٤٥.

ثانياً: تعريف (الذِّكر) ومعانيه في القرآن الكريم.

الذِّكْرُ: الحفظ للشيء، كالتَّذْكار، والشيءُ يجري على اللسان. و(الذِّكْرُ) و(الذِّكْرى) و(الذُّكْرَةُ): ضدّ النِّسيان. واستذكرَ الشيءَ: دَرَسَه للذِّكر. والاسْتِذْكار: الدِّراسة للحفظ. والتَّذَكُّر: تذكُّر ما أُنسيته. وذكرتُ الشَّيْءَ بعد النِّسيان[١]. قال اللّه تعالى: ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف:٤٥][٢] ؛ أي ذكر بعد نسيان[٣]. (والذكر: تارة يقال، ويراد به هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ إلا أن الحفظ يقال اعتبارا بإحرازه. والذكر يقال اعتبارا باستحضاره. وتارة يقال لحضور الشيء القلب أو القول. ولذلك قيل: الذّكر ذكران: ذكر بالقلب. وذكر باللِّسان. وكل واحد منهما نوعان: ذكر عن نسيان، وذكر لا عن نسيان، بل عن إدامة الحفظ)[٤].

يقول ابن عاشور: " والذكر: مصدر ذكر، إذا تلفظ. ومصدر ذكر إذا خطر بباله شيء. فالذكر الكلام الموحى به ليتلى ويكرر، فهو للتلاوة لأنه يذكر ويعاد "[٥].

أما معاني (الذِّكر) في القرآن الكريم فقد ورد لفظ: (**الذِّكر**) باشتقاقاته وصيغه في القرآن الكريم في (٢٨٣) ثلاثة وثمانين ومئتي موضع [٦]. وورد هذا اللفظ بصيغة الاسم في أكثر من (١٣٠) مئة وثلاثين موضعا. وجاء بمعنى القرآن الكريم في الآيات أكثر من (١٤) مرّة [٧]، كما سنذكر بعضه لاحقاً كقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ٦﴾ [الحجر: ٦] وقوله: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ٨﴾ [ص: ٨]. واهتم العلماء من المفسرين وأهل الاختصاص بهذا اللفظ كغيره من ألفاظ القرآن الكريم لكثرة

---

(١) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ص٣٢١، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة: (ذكر)، ص٥١٢.ابن منظور، ولسان العرب، مادة: (ذكر)، ٥/٥٥. والرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، (بيروت: دار القلم، د.ط، د.ت)، مادة: (ذكر)، ص٢٢٢.

(٢) تمام الآية: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ٤٥ ﴾ [يوسف: ٤٥].

(٣) قاله: ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد وعكرمة وقتادة. ينظر: الطبري، جامع البيان، ١/ ٦١٦-٦١٨.

(٤) الزين، سميح عاطف، معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، (القاهرة: دار الكتاب المصري؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط٥، ٢٠٠٧م)، ص٣٨٢.

(٥) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، (تونس: دار سحنون، د.ط، د.ت)، ج١٤، ص١٧.

(٦) ينظر: عبد الباقي، محمد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (القاهرة: دار الحديث)، ص٢٧٠-٢٧١.

(٧) ينظر: المصدر السابق نفسه.

وروده. فذكروا له عدّة أوجه(١)، نحملها على النحو الآتي:

١- **الذّكر باللّسان وبالقلب**. ومثاله قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٩١]. " أي : لا يقطعون ذكره في جميع أحوالهم بسرائرهم وضمائرهم وألسنتهم "(٢) ومنه قوله تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٢]. كما ثبت في الحديث الصحيح: " وأنا معه حين يذكرني ، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإٍ هم خير منه" (٣).

٢- الذّكر بمعنى **الخبر**، ومثاله قوله تعالى: ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ [يوسف: ٤٢]، "أي: اذكرني عند سيدك، وأخبره بمظلمتي، وأني محبوس بغير جرم"(٤). ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٨٣]." أي: سأقص عليكم منه خبرا" (٥).

٣- الذّكر بمعنى **العظة**. ومثاله قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الأنعام: ٤٤] (أي: فلما تركوا ما وعظوا وأمروا به) (٦).

٤- الذّكر بمعنى **الوحي**(٧). ومثاله قوله تعالى: ﴿ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا ﴾ [القمر: ٢٥].

٥- الذّكر بمعنى **القرآن**. ومثاله قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ [الأنبياء: ٥٠] وقوله: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤](٨).

٦- الذّكر بمعنى **الكتب السماوية**. ومثاله قوله تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: ٧]

---

(١) ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م)، ج١، ص٣٠١. وينظر: العسكري، أبي هلال، الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عثمان، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ٢٠٠٧م)، ص٢٣٠.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج١، ص١٦٢.

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: الحث على ذكر الله تعالى، رقم: (٦٨٠٥)، ص١١٦٦.

(٤) الطبري، جامع البيان، ج١٦، ص١٠٩.

(٥) المصدر السابق، ج١٨، ص٩٢.

(٦) البغوي، معالم التنزيل، ج٢، ص١٢٤.

(٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص٤٧٩.

(٨) ينظر: المصدر السابق، ج٥، ص٣٤٧، وج٤، ص٥٧٤.

أي: أهل التوراة والإنجيل، وغير ذلك من كتب الله التي أنزلها على عباده[١].

٧- الذّكر بمعنى **الشّرف**[٢]. ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَ ﴾ [الزخرف: ٤٤].

٨- الذّكر بمعنى **الحفظ**. ومثاله قوله تعالى:﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ ﴾ [البقرة: ٦٣]. (أي: تدبروه واحفظوا أوامره ووعيده، ولا تنسوه ولا تضيعوه) [٣].

٩- الذّكر بمعنى **البيان**. ومثاله قوله تعالى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾ [ص: ١] (أي: ذي البيان، قاله: ابن عباس ومقاتل)[٤]، ويأتي بمعنى: ذي الشرف[٥].

١٠- الذّكر بمعنى **اللّوح المحفوظ** [٦]. ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

١١- الذّكر بمعنى **العَيب والسفه** [٧]. ومثاله قوله تعالى: ﴿ أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ ﴾ [الأنبياء: ٣٦].

١٢- الذّكر بمعنى **الصّلوات الخمس**. ومثاله قوله تعالى: ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ﴾ [البقرة: ٢٣٩]، (أي: فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها)[٨]، ويندرج تحتها:

- **صلاة الجُمُعة**[٩]. ومثاله قوله تعالى: ﴿ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَ ﴾ [الجمعة: ٩].
- **صلاة العصر**[١٠]. ومثاله قوله تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي ﴾ [ص: ٣٢].

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج١٧، ص٢٠٨.
(٢) المصدر السابق، ج٢١، ص٦١٠.
(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٤٣٧.
(٤) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج٧، ص٦٧.
(٥) الطبري، جامع البيان، ج٢١، ص١٣٩.
(٦) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج٣، ص٣٢٠.
(٧) المصدر السابق، ج٣، ص٢٨٨.
(٨) المصدر السابق، ج١، ص٣٢٧.
(٩) المصدر السابق، ج٨، ص١١٧.
(١٠) الطبري، جامع البيان، ج٢١، ص١٩٤.

المبحث الثاني: الإعجاز في استعمال اسم: (الذِّكر) دون غيره من أسماء القرآن الكريم في الآية.

يقول العلماء: (كثرة الأسماء دالَّة على شرف المسمَّى)[1]، فالله عظيم وله من الأسماء والصفات ما لا تحصى، والنبي صلى الله عليه وسلم سمِّي بأسماء ووصف بصفات كثيرة مما دل على فضله وعظيم قدره. وكذا الحال مع القرآن الكريم؛ فقد اجتهد العلماء في معرفة عدد أسمائه لعظيم شرفه وعلو منزلته، فمنهم من حدّدها بأربعة أسماء[2]، ومنهم من أوصلها إلى خمسة وخمسين اسماً[3]، وآخر إلى نيِّفٍ وتسعين اسماً[4]، ومنهم من اقتصر على اسم واحد فقط[5]وهو: **القرآن**، لأنه علَمٌ عليه ولا يشترك معه كتاب سماوي آخر.

والصحيح من ذلك-من وجهة نظر الباحث- أن منها ما هو اسم للقرآن ومنها ما هو صفة له؛ لأن الاسم يشترط فيه العلميّة الخاصة بالقرآن ولا تنصرف إلى غيره.

وبالجملة؛ يمكن القول إن أسماء القرآن كثيرة، والتي اتفق عليها أغلب العلماء؛ أربعة: [القرآن، والكتاب، والفرقان، والذكر]. نستعرض أشهر اسمين منها وأكثرهما ورودا في آيات المصحف الشريف؛ وهما: القرآن والكتاب، لأهمية الاستشهاد بهما في هذه الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

١-القرآن، ذكر هذا الاسم في آيات المصحف الشريف بمعنى العلَميّة على القرآن نفسه قرابة (٧٠) مرَّة[6]، والقرآن اسم خاص بكلام الله مثل التوراة والإنجيل[7]، يقول ابن عاشور[8]: "

---

(١) السيوطي، أبو الفضل جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، (تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٦هـ)، ج٢، ص٣٤٩.

(٢) وهو فعل الإمام الطبري. ينظر مقدمة كتابه: جامع البيان، ج١، ص١٠٢.

(٣) وهو قول القاضي أبي المعالي عزيزي بن عبد الملك. ينظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، البرهان في علوم القرآن، (الرياض: دار عالم الكتب، د. ط، ٢٠٠٣م)، ج١، ص٢٧٣.

(٤) ينظر: المصدر السابق -البرهان- نفسه.

(٥) وهو قول الإمام ابن عاشور، وله توجيه في هذا قوي. ينظر مقدمة كتابه: التحرير والتنوير، ج١، ص٧١.

(٦) ينظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة: قرأ، ص٥٣٩.

(٧) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج١، ص٢٧٦.

(٨) هو محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين بتونس، مفسر، ولغوي، ونحوي، وأديب، ولد سنة: (١٢٩٦هـ)، وتوفي سنة: (١٣٩٣هـ)، من أشهر كتبه: التحرير والتنوير، في تفسير القرآن. تنظر ترجمته في: نويهض، معجم المفسرين، ج٢، ص٥٤٢.

صار هذا الاسم علما على هذا الوحي. وهو على وزن فعلان وهي زنة وردت في أسماء المصادر مثل غفران، وشكران وبهتان، ووردت زيادة النون في أسماء أعلام مثل عثمان وحسّان وعدنان. واسم قرآن صالح للاعتبارين لأنه مشتق من القراءة لأن أوّل ما بدئ به الرسول من الوحي: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ [العلق: ١] وقال تعالى: ﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴾ [الإسراء: ١٠٦] فهمزة قرآن أصلية ووزنه فعلان " [١]. (والقرآن مصدر من قولك: قرأ الرجل إذا تلا يقرأ قرآنا وقراءة، وقال قتادة: «القرآن معناه التأليف قرأ الرجل إذا جمع وألّف قولا» وبهذا فسر قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴾ [القيامة: ١٧]. أي: تأليفه)[٢].

وعليه لو افترضنا استعمال هذا الاسم مكان كلمة: (الذكر) في الآية فقلنا: (إنا نحن نزلنا **القرآن** وإنا له لحافظون) لاختل سياق الآية! فليس في معنى القراءة صفة التكرار والمداومة على المحفوظ مثل ما يفيده لفظ: (الذكر)، فكان لاختيار الله تعالى هذا اللفظ قمة في الإعجاز والبيان وروعة الأسلوب.

٢–**الكتاب**: ذكر هذا الاسم في آيات المصحف الشريف كمصطلح ما يقارب (٣٣٠) مرّة، وذكر بمعنى القرآن الكريم قرابة (٧٠) مرّة [٣] (وهو مصدر كتب يكتب كتابة وأصلها الجمع، وسميت الكتابة لجمعها الحروف فاشتق الكتاب لذلك، لأنه يجمع أنواعا من القصص والآيات والأحكام والأخبار على أوجه مخصوصة، ويسمّى المكتوب كتابا مجازا، قال الله تعالى: ﴿فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ﴾ [الواقعة: ٧٨] أي: اللوح المحفوظ) [٤].

وعليه لو افترضنا استعمال هذا الاسم مكان كلمة: (الذكر) في الآية فقلنا: (إنا نحن نزلنا **الكتاب** وإنا له لحافظون) لاختل سياق الآية تماماً! لأن الآية ستشير بشكل واضح إلى حفظ القرآن الكريم مكتوباً في السطور كحال الكتب السماوية السابقة التي حفظت مكتوبة ثم كانت عُرضة للتحريف والتزوير والضياع! فلا يستقيم معنى الحفظ الربَّاني للشيء المكتوب، وإنما أمر النبي ﷺ بكتابة المصحف الشريف ليكون داعماً للمحفوظ وليس أساسا لحفظه.

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١، ص٧١.

(٢) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج١، ص٩٢.

(٣) ينظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة: (كتب)، ص٥٩١–٥٩٥.

(٤) الزركشي، البرهان، ج١، ص٢٧٦.

يقول الأستاذ: محمد درَّاز[1] عن سِرِّ التسمية بهذين الاسمين: "روعي في تسميته قرآنًا كونه متلوًّا بالألسن، كما روعي في تسميته كتابًا كونه مدونًا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه. وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضوعين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعًا– أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى– فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب، المنقول إلينا جيلًا بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أوّل مرّة. ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر. وبهذه العناية المزدوجة التي بعثها الله في نفوس الأمة المحمدية اقتداءً بنبيها ﷺ بقي القرآن محفوظًا في حرز حريز، إنجازًا لوعد الله الذي تكفل بحفظه حيث يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾"[2].

وبعد استقراء مصطلح: (حفظ) في آيات القرآن الدَّال على حفظ القرآن الكريم وُجد أنه لم يُذكر هذا اللفظ إلا مرّة واحدة وهو في هذه الآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، فاقتران مسألة حفظ القرآن باسم: (الذِّكر) دون غيره يجعلنا نقف طويلا متدَبِّرين هذا الاستعمال ومتأمِّلين! فالراجح عند علماء التخصّص والباحثين المحقِّقين بأنه لا ترادف في مفردات القرآن الكريم،[3] فكل مفردة فيه لها مدلولها، وبلاغتها، وسرّ اختيارها في سياق الآية، ولا عجب فهو كلام الله تعالى الذي يعلو ولا يعلى عليه.

كما نلحظ أنه سبحانه عندما تحدَّث عن نزول القرآن عموماً استعمل الأسماء الآتية:

- القرآن، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الإنسان: ٢٣].
- والكتاب في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [الزمر: ٢].

---

(١) هو محمد بن عبد الله دراز، عالم أزهري، وفقيه، وأديب من هيئة كبار العلماء بالأزهر، وُلد في محافظة كفر الشيخ بمصر سنة: (١٣١٢هـ)، من أهم أعماله: دستور الأخلاق في القرآن (بالفرنسية– مترجم إلى العربية) والنبأ العظيم .توفي سنة: (١٣٧٧هـ). تنظر ترجمته في: الأعلام، خير الدين محمود الزركلي، (ط١٥، بيروت: دار الملايين، ٢٠٠٢م)، ج٦، ص٢٤٦. وفي: كحالة، عمر بن رضا، معجم المؤلفين، د. ط، بيروت: مكتبة المثنى؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ن)، ج١٠، ص٢١٢.

(٢) دراز، محمد بن عبد الله، النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن الكريم، (بيروت: دار القلم، د. ط، ٢٠٠٥م)، ج١، ص٤٢.

(٣) ينظر: المنجد، محمد نور الدين، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، (دمشق: دار الفكر، د. ط، ١٩٩٧م)، ص٢٢٤.

- والفرقان في قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ [الفرقان: ١].
- والذكر في قول تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤].

ولكن عندما تحدَّث عن مسألة حفظ القرآن؛ استعمل اسم (الذِّكر) فقط؛ فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾، لما لهذا الاسم من مناسبة قوية مع كلمة: (لحافظون). وهو ما يسمى بالاقتران المناسب بين الكلمات في الآية الواحدة (١). وعليه يمكن بيان دلالات هذه المناسبة بين الكلمتين في الآية على النحو الآتي:

أولاً: أوعية الحفظ الأساس: الصدور لا السطور.

جعل الله تعالى صدور الحفّاظ سبباً رئيساً لحفظ القرآن الكريم، وكما قلنا في تعريف: (الذِّكر)؛ أن الذِّكر ذكران: ذِّكر بالقلب. وذِّكر باللِّسان. وكل واحد منهما نوعان: ذكر عن نسيان، وذكر لا عن نسيان، بل عن إدامة الحفظ. وكلا المعنيين ينطبقان تماماً على حال الحفظة لكتاب الله تعالى، فهم يديمون مذاكرة القرآن بقراءته المستمرة آناء الليل وأطراف النهار، ومراجعته مع أنفسهم ومع غيرهم، ويديمون تدارسه مع أقرانهم، ويؤكِّدون حفظهم بتعليمه ونقله إلى غيرهم. فكانوا سبباً فاعلاً لحفظ القرآن الكريم على مرّ العصور والأزمان، بل أصبحوا مرجعاً علمياً في كشف محاولات التحريف والتزوير أو الزيادة والنقصان من كتاب الله تعالى على مرِّ التاريخ.

وكان أوّل الحفَّاظ هو من أُنزل عليه القرآن –ﷺ –لأنه مكلَّف به، ومأمور ببيانه وتبليغه للناس، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة: ١٧ – ١٩]، ومعلوم أن النبي ﷺ كان أميَّاً لا يقرأ ولا يكتب، فكانت وسيلة حفظه للقرآن الكريم ومراجعته له شفوية تعتمد على الذاكرة والمذاكرة الدائمة، كما ثبت في صحيح البخاري أنه ﷺ كان يدارس القرآن مع جبريل عليه السلام في كل ليلة من شهر رمضان (٢).

ثم كان في زمنه ﷺ جمع غفير من الصحابة رضي الله عنهم تلقَوا القرآن عنه ﷺ مشافهة، وحفظوه كاملا في صدورهم ولم يعتمدوا على ما كُتب من القرآن في وقتهم، ومعلوم كذلك أنهم

---

(١) ينظر كتاب: كمال، مختار شاكر، الاقتران في آيات القرآن، (ط١، عمان: دار الفاروق، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م).

(٢) الحديث بمعناه عن ابن عباس رضي الله عنهما. أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب: بدء الوحي باب: كيف كان بدء الوحي، رقم: (٦)، ج١، ص٢.

رضي الله عنهم لم يكونوا كلهم يعرفون القراءة والكتابة، بل كانوا يعتمدون على ذاكرتهم في استدعاء المحفوظ في أي وقت شاءوا. وقد اشتهر منهم بحفظ القرآن كبار الصحابة أمثال: الخلفاء الأربعة، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبيّ بن كعب، وعبد الله بن عباس، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وأبو الدرداء عويمر الأنصاري، وعائشة وحفصة وأم سلمة، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين [١].

ومما يدّل على مذاكرة القرآن الكريم وأن أصل حفظه كان في الصدور لا في السطور؛ ما ثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: " إِنَّ رَبِّي قَالَ لِي: قُمْ فِي قُرَيْشٍ فَأَنْذِرْهُمْ فَقُلْتُ لَهُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي حَتَّى يَدَعُوهُ خُبْزَةً، فَقَالَ: مُبْتَلِيكَ وَمُبْتَلٍي بِكَ، **وَمُنْزِلٌ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ**. . . . الحديث" [٢] يقول ابن الجزري [٣]: " فأخبر تعالى أن القرآن لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة تُغسل بالماء، بل يقرؤه في كل حال كما جاء في صفة أمته: " أناجيلهم في صدورهم" [٤]، وذلك بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه إلا في الكتب ولا يقرؤونه كله إلا نظرا؛ لا عن ظهر قلب" [٥].

---

(١) ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رتَّبه: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار المعرفة، د. ط، ١٣٧٩هـ)، ج٩، ص٥٣. وابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، (مصر: المطبعة التجارية الكبرى، د. ط، د. ت)، ج١، ص٦.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الجنة ونعيمها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم: (٧٢٠٧)، ص١٢٤١.

(٣) هو الحافظ المقرئ شيخ الإقراء في زمانه شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشافعي، ولد سنة: (٧٥١هـ)، كان إماما في القراءات لا نظير له في عصره، توفي سن: (٨٣٣هـ)، من أشهر كتبه: " النشر في القراءات العشر". السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، (دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت)، ج١، ص٢٤٩.

(٤) هذه الجملة من كلام موسى عليه السلام ويقصد بالإنجيل: القرآن الكريم، والخبر ذكره ابن كثير في تفسيره عن قتادة، –والله أعلم بصحته ولعله من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب، لذا استشهد بها العالم النحرير: ابن الجزري رحمه الله تعالى– ونصُّه؛ قول موسى عليه السلام: " قال: ربِّ، إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم –أي: كتابهم القرآن–في صدورهم يقرؤونها، وكان من قبلهم يقرءون كتابهم نظراً، حتى إذا رفعوها لم يحفظوا منها شيئا، ولم يعرفوه. وإن الله أعطاهم من الحفظ شيئا لم يعطه أحدا من الأمم. قال: رب، اجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد". ينظر: ابن كثير، إسماعيل القرشي، تفسير القرآن العظيم، (بيروت: دار المعرفة، ط٢، ١٩٨٧م)، ج٢، ص٢٥٩.

(٥) ابن الجزري، النشر، ج١، ص٦.

ولا يعنى هذا أن حفظ القرآن في السطور لم يكن من أسباب حفظه! بل هو السبب الثاني الداعم لحفظه الصدور كما أشرنا إلى ذلك سابقاً، ودلت عليه نصوص السنة وفعل الصحابة رضي الله عنهم في جمع القرآن الأول في حياة النبي ﷺ والجمع الثاني بأمر من الخليقة الأول أبي بكر الصديق ﷺ والجمع الثالث بأمر من عثمان بن عفان ﷺ(١).

ثانياً: الحفظ بتواتر القرآن الكريم.

وصل القرآن الكريم إلينا بالتواتر الصحيح مجوَّداً كما أُنزل بطريق التلقي مشافهة، وما زال القرآن يُتلقى بهذه الطريقة، وبها تُعطى الإجازات في حفظه، وما سمعنا أن شيخاً يجيز تلميذه بكتابة المصحف إن لم يسمع منه ويصحح له ويقوِّمه! لذا لا يخلو زمان من الأزمنة إلا وفيه ألوف من الحفَّاظ المقرئين؛ حفظوا القرآن الكريم عن ظهر قلب بالتلقي مشافهة عن شيوخهم، ونقلوه إلى غيرهم بالتلقي والمشافهة كذلك؛ وبهذا حفظ الله تعالى كتابه من التحريف والتبديل والضياع.

يقول ابن الجزري: " إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب" (٢) وعدَّ –رحمه الله– هذه الوسيلة أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة (٣). ويقول أبو زهرة: " فكان حفظ القرآن في الصدور مانعاً من تحريفه في السطور" (٤).

وهذا صحيح، ويسري في كل زمان، فقد بدأ حفظ القرآن في الصدور أولاً، وصحبه أمر النبي ﷺ بكتابته من خلال كتَّاب الوحي الذين كان يأمرهم بكتابة ما ينزل أولا بأول، وعندما دعت الحاجة إلى جمعه زمن الخليفة الأوَّل أبي بكر الصديق ﷺ أمر زيد بن ثابت ﷺ أن يعتمد في كتابة المصحف على شاهدين، أحدهما حافظا والآخر كاتبا لآيات أو سور من القرآن بالإضافة إلى حفظ زيد ﷺ نفسه للقرآن. فإذن كتابة المصحف كانت تعتمد في الحقيقة على ثلاثة شهود، شاهدين من الحفظة للقرآن، وشاهد من المصحف المكتوب (٥) ثم كتب المصحف للمرة الثالثة في زمن عثمان ﷺ.

---

(١) للاستزادة في مسألة مراحل جمع القرآن الثلاثة، والشبه التي أثيرت حولها والإجابة عنها؛ كتاب: أبو شهبة، محمد بن محمد، المدخل لدراسة القرآن الكريم، (ط١، القاهرة: مكتبة السنة، ١٤١٢هـ).

(٢) ابن الجزري، النشر، ج١، ص٦.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج٨، ص٤٠٦٥.

(٥) للاستزادة في موضوع الجمع الثاني للقرآن يراجع: أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص٢٤١-٢٤٥.

الخاتمة:

وبعد، فنُلخِّص نتائج البحث في خاتمته -نسأل الله تعالى حسنها- بالآتي:

- معاني (الذِّكر) وصيغه في القرآن الكريم كثيرة ثريَّة تقوي استعماله في الآية أكثر من غيره من أسماء القرآن الكريم.
- اللفظ المناسب والأقوى لسياق الآية المعيَّنة للدراسة: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الذي يوضِّح الإعجاز البياني فيها هو اسم: (الذِّكر). وهذا يسوقنا لفهم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر: ١٧]. وهو ما يناسب كلمة: (لحافظون) الدَّالة على حفظ القرآن الكريم.
- من حكمة الله تعالى أن جعل أساس حفظ القرآن الكريم في صدور القرَّاء أولاً ثم دعَّم حفظه في السطور مكتوباً ليكون السبب الثاني لحفظه، لذا سمَّاه في مواضع كثيرة: الكتاب، ومنه قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [البقرة: ١ – ٢].
- لو حفظ القرآن الكريم في السطور فقط؛ لضاع كما ضاعت الكتب السماوية السابقة وحرِّف كما حُرِّفت! ولكنها عناية الله تعالى الفريدة بكتابه العزيز.

توصيات البحث:

تبيَّن من خلال هذه الدِّراسة ضرورة النظر في أسماء القرآن الكريم-لا سيما المشهور منها؛ كالقرآن والكتاب والفرقان- ودراسة كل اسم دراسة بيانية منفردة لإظهار الاعجاز البياني في استعمال هذا الاسم من خلال مجموع الآيات القرآنية التي ذُكر فيها. وهو ما أوصي به إخواني الباحثين وطلبة العلم، وكذا في مسائل الإعجاز البياني لأسماء القرن الكريم موضوعات كثيرة تصلح أن تكون رسائل علمية لمرحلتي الماجستير والدكتوراه، والله الموفق.

المصادر والمراجع

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، (د. ط، مصر: المطبعة التجارية الكبرى، د. ت).

ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي، زاد المسير، (بيروت ط١: دار ابن حزم؛ المكتب الإسلامي، ٢٠١٥م).

ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رتَّبه: محمد فؤاد عبد الباقي، (د. ط، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ).

ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، (د. ط، تونس: دار سحنون، د. ت).

ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز، تحقيق: هاني الحاج، (د. ط، القاهرة: دار التوفيقية للتراث، ٢٠٠١م).

ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز، تحقيق: هاني الحاج، (د. ط، القاهرة: دار التوفيقية للتراث، ٢٠٠١م).

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، مراجعة: أنس محمد الشامي، (د. ط، القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٨م).

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، مراجعة: أنس محمد الشامي، (د. ط، القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٨م.

ابن كثير، إسماعيل القرشي، تفسير القرآن العظيم، (ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٧م).

ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: ياسر أبو شادي؛ مجدي السيد، (د. ط، القاهرة: دار التوفيقية، د. ت).

أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق: عادل عبد الموجود؛ علي معوض، (ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م).

أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، مراجعة: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، (ط١، الرياض: دار السلام، ١٩٩٩م).

أبو زهرة، محمد، زهرة التفاسير، (د. ط، القاهرة: دار الفكر العربي، د، ت).

أبو شهبة، محمد بن محمد، المدخل لدراسة القرآن الكريم، (ط١، القاهرة: مكتبة السنة، ١٤١٢هـ).

الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح وضعيف ابن ماجة، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

الآلوسي، أبي الفضل شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،

تحقيق: سيد عمران، (د. ط، القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٥م).
البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (ط٢، الرياض: دار السلام، ١٩٩٩م).
البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، (ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، (ط١، بيروت: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م).
البيضاوي، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: مجدي السيد؛ ياسر أبو شادي، (د. ط، القاهرة: المكتبة الوفيقية، د. ت).
الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، (ط٣، القاهرة، مطبعة المدني؛ جدة: دار المدني، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م).
الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، درج الدرر في تفسير الآي والسور، تحقيق: وليد بن أحمد الحسين، (ط١، لندن: مجلة الحكمة، ٢٠٠٨م).
جلغوم، عبد الله إبراهيم، المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم، (ط١، الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ٢٠١٥م).
الجيوسي، عبد الله، كشاف الدراسات القرآنية: (الرسائل الجامعية في الدراسات القرآنية)، (ط ١، دمشق: دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ٢٠٠٧م).
الحربي، د. حسين بن علي، قواعد الترجيح عند المفسرين، (ط١، الرياض: دار القلم، ١٤١٧هـ)
الحسيني، يحيى بن حمزة، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (ط١، بيروت: المكتبة العنصرية، ١٤٢٣ هـ).
الخالدي، صلاح، البيان في إعجاز القرآن، (د. ط، عمان: دار عمار، ٢٠١٤م).
دراز، محمد بن عبد الله، النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن الكريم، (د. ط، بيروت: دار القلم، ٢٠٠٥م).
الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة بإشراف: شعيب الأرناؤوط، (ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ).
ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، (ط، دار الكتب العلمية، د. ت).

الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، (د. ط، بيروت: دار القلم، د. ت).
الرازي، محمد فخر الدين، التفسير الكبير، (ط١، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٥م).
الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، البرهان في علوم القرآن، (د. ط، الرياض: دار عالم الكتب، ٢٠٠٣م).
الزركلي، خير الدين محمود، الأعلام، (ط١٥، بيروت: دار الملايين، ٢٠٠٢م)
الزين، سميح عاطف، معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، (ط٥، القاهرة: دار الكتاب المصري؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني، ٢٠٠٧م)
السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، اعتنى به تحقيقا ومقابلة: عبد الرحمن اللوحق، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٢م).
سلسلة علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب، الجزء الثالث، (ط٤، الرياض: دار الشواف).
السيوطي، أبو الفضل جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، (ط١، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ).
الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، اعتنى به وخرج أحاديثه: أبو حفص عمر المكاوي، أبو عثمان محمد بن رمضان، (د. ط، القاهرة: المكتبة التوفيقية، ٢٠١١م).
الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، (ط٢، الرياض: مكتبة دار الأخيار، ١٤٢٤هـ).
شيخ زاده، محمد بن مصلح الدين، حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، ضبطه وصححه: محمد الشاهين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م).
الصاوي، أحمد بن أحمد، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، تحقيق: عبد الله المنشاوي، (د. ط، القاهرة: دار الحديث، ٢٠١١م).
الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م).
الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، خرج أحاديثه وعلق عليه: إسلام عبد الحميد، (د. ط، القاهرة: دار الحديث، ٢٠١٠م).
عبد الباقي، محمد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (د. ط، القاهرة: دار الحديث)
العسكري، أبي هلال، الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عثمان، (ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٧م)،

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (د. ط، بيروت: دار الأرقم، د. ت).
القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، حققه وخرج أحاديثه: عماد البارودي خيري سعيد، (ط١٠، القاهرة: المكتبة التوفيقية، ٢٠١٢م).
القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، (ط٢٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م).
كحالة، عمر بن رضا، معجم المؤلفين، (د. ط، بيروت: مكتبة المثنى؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ن).
كمال، مختار شاكر، الاقتران في آيات القرآن، (ط١، عمان: دار الفاروق، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).
مجلة الفكر الإسلامي، (د. ط، لبنان: بيروت، ١٣٩٢هـ)
مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وجماعة، (د. ط، القاهرة: دار الدعوة، د. ت).
مسلم، أبي الحسين مسلم ابن الحجاج، صحيح مسلم، (ط١، الرياض: دار السلام، ١٩٩٨م).
المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، إعداد: أعضاء ملتقى أهل الحديث
www. ahlalhadeeth. com
المنجد، محمد نور الدين، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، (د. ط، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٧م).
موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرَّة
https: //ar. wikipedia. org
ميديا للبرمجيات، (د. ط، مصر: شركة ميديا بروتكت للبرمجيات، الاصدار الأول، د. ت).
النحاس، أبو جعفر محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، (ط٦، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ -١٩٨٨م).
نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

Bibliography

(Al-Mu'jam Al-Jami' fi Taraajoum Al-Ulama' wa Talabat Al-Ielm Al-Mu'asreen). Prepared: A'daa Multaqaa Ahl At-Tafseer ،www. ahlalhadeeth. com.

(Zail Tabaqaat Al- Hufaaz Li Az-Zahabi) ،Investigated by: Zakariya Umaiyrat ، (Dar Al-kutub Al-ilmyah).

Abdul Baaqi ،Muhammad. (Al-Mu'jam Al-Mufahras le alfaaz Al-Qura'n Al-Kareem). (Al-Qaheerah;dar al-Hadeeth).

Abu Dawoud ،Sulayman bin Al-asha'th. (Sunan Abi Dawoud) ،reviewed by: Saleh bun Abd Al-Aziz Ala As-Sheikh ،(1st ed ،1999 ،Riyadh ،Dar As-salam).

Abu Hayyan ،Muhammad bun Yousuf. (Al-Bahr Al-Muheet). Investigated by: A'dil Abd al-Mawjoud; Ali Mu'awad. (3rd Beirut ،Dar Al-kutub Al-ilmiyah).

Abu- Shahbah ،Muhammad. (Al-Madkhal le dirasaat Al-Quran Al-Kareem). (1st ed ،1412 ،Cairo; maktabat as-sunnah).

Abu Zahrah ،Muhammad. (Zahrat At-Tafaseer) ،(Cairo: Dar Al-fikr Al-Arabi).

Al- Alousi ،Abu Al-Fadl Shihaab Ad-Deen. (Rouh Al- Ma'ani Fi Tafseer Al-Quran Al-Azeem Wa As-Sab'i Al-Mathaani). Investigated by: Sayid Imran. (2005 ،Cairo: Dar Al-hadeeth).

Al-Albaani ،Muhammad Nasir Ad-Deen. (Saheeh wa Da'eef Ibn Maajah) ، Barnaamij Manzoumat At-Tahqeeqat Al-Hadeethiyah ،-free- Produced by: Noor al-Islam Center for the Research of Quran and Sunnah in Alexandria.

Al-Askari ،Abu Hilaal ،(Al-Wujooh Wa An- Nazaair). Investigated by: Muhammad Uthman ،(1st ed ،2007 ،Cairo; Maktabat; AL-thaqafah Ad-deeniyah).

Al-Baghawi ،Abu Muhammad bun Mas'oud. (Ma'alim At-Tanzeel Fee Tafseer Al-Quran). Investigated and edited its narrations; Muhammad Abdullah Al-Namr ،Sulayman Muslim and Uthman Jum'ah Dumairiyah. (4th ed ،1997m ، Dar taybah lilnashir).

Al-Baydaawi ،Nasir Ad-Deen. (Anwaar At-Tanzeel wa Asraar At-Taaweel). Investigated by: Majdi As-Sayid; Yasir Abu Shadi. (Cairo; Al-Maktabah Al-wafeeqyah).

Al-Bukhari ،Abu Abdillah Muhammad bun Ismail ،(Sahih Al-Bukhari). (2nd ed ، Al-ryadh; Dar As-salam).

Al-feirouzabadi ،Majd Ad-Deen ،(Al-Qamous Al-Muheet). (Beirut; Dar Al-arqam).

Al-Harbi ،Husain bun Ali ،(Qawaa'id At-Tarjeeh enda Al-Mufasireen). (1st ed ، 1417AH ،Al-Riyadh; dar al-qalm).

Al-Husaini ،Yahya bun Hamzah. (At-Tiraaz Li Asraar Al-Balaaghah wa Uloum Haqaaiq AL-I'jaaz). (1st ed ،1423AH ،Beirut; al- maktabah al-asriyah).

Al-Jayousi ،Abdullah. (Kashaaf Ad-Diraasaat Al-Quraniyah) ،(University Thesis in Quranic Studies). (1st ed ،2007 ،Damascus: Dar al-Ghawthaani).

Al-Jurjaani ،Abd Al-Qahir bin Abdurahman. (Darrj Ad-Durar FeeTafseer Al-Aii Wa As-Suwar). Investigated by: Waleed bun Ahmad Al-Husain. (1sted ،2008 ، London; Majalat Al-Hikmah).

Al-Jurjani ،Abubakr Abd Al-Qahir ،(Dalaail Al-I'jaaz). Investigated by: Mahamoud Shakir. (3rd ed ،1992 ،cairo; Matba'at Al-Madni ،Jeddah; dar al-madni.

Al-Khalidi ،Salaah ،(Al-Bayaan fee I'jaaz Al-Quran). (2014 ،Uman: Dar Ammar).
Al-Khazin ،Alaa Ad-Deen ،(Lubaab At-Taaweel fee Ma'ani At-Tanzeel). Tasheeh: Muhammad Shaheen. (1st ed ،1425H ،Beirut; dar Al-kutub Al-ilmiyah).
Al-Majthoub ،Muhammad ،(Ulamaa wa Mufakiroun Araftahum). (4th ed ،Riyadh; dar al-shwaf).
Al-Maydani ،Abdurahman Habannakah. (Al-Balaghah Al-Arabiyah). (1st ed ، 1996 ،Beirut: dar al-qalam; Demashiq: al-dar al-shamyah).
Al-Munjid ،Muhammad Noor Ad-Deen. (At-Taraaduf fee Al-Quran Al-kareem bayna An-Nazariyah Wa At-TaTbeeq). (1997 ،Damascus; Dar Al-Fikr).
An-Nahaas ،Abu Ja'far bin Ismail ،(I'raab Al-Quran). (6th ed ،1988 ،Alam al-kutub).
Al-Qatan ،Manna'. (Mabahith fee Uloum Al-Quran) ،(23rd ed ،1998 ،Beirut; Mu'sasat Al-resalah).
Al-Qurtubi ،Abu Abdillah ،(Al-Jami' Li Ahkaam Al-Quran). Investigated and edited its Hadeeths by: Imaad Al-Baroudi. (10th ed ،2010 ،Cairo; Al-maktabh Al- tawfeeqyah).
Al-Qurtubi ،Abu Abdillah ،(Al-Jami' Li Ahkaam Al-Quran). Investigated by: Ahmad Al-Bardouni and Ibraheem Utaifish. (2nd ed ،1964 ،Cairo; Dar Al-kutub Al-masryah).
Ar-Raazi ،Muhammad bun Abibakr ،(Mukhtar As-Sihah). (Beirut; Dar Al-qalam).
Ar-Razi ،Muhammad Fakhr Ad-Deen ،(At-Tafseer Al-kabeer). (1st ed ،2005 ، Beirut; Dar Al-kutub).
As-Sa'di ،Abdurahman bin Nasir ،(Tayseer Al- kareem Ar-Rahmaan feeTafseer Kalaam Al- Mannan). Investigated by; Abdurhman Al- Luwaihaq. (1st ed ، 2002H ،Beirut; Mua'sast Al-resalah).
As-Saawi ،Ahmad bun Ahmad. (Haashiyat As-Saawi Ala Tafseer Al-Jalaalain). Investigated by; Abdulah Al-Manshawi. (2011m ،Al-Qaherah; Dar Al-Hadeeth).
As-Shawkaani ،Muhammad bun Ali ،(Fathu al-Qadeer). (2nd ed ،1424h ،Riyadh; Maktabat dar al-akhyar).
As-Shinqeeti ،Muhammad Al-ameen ،(Adwaa Al-Bayaan fi Idaah Al-Quran Bil Qura'n). (2011 ،Cairo: Al-maktbah Al-twfiqiah).
As-Suyouti ،Jalal Ad-Deen ،(Al-Itqaan fee Uloum Al- Quran). Investigated by; Markaz Al- Diraasat Al-quraaniyah bil Madinah Al- munawrah. (1st ed ، 1426H).
At-Tabari ،Muhammad bin Jareer ،(Jami' Al-Bayaan an Taweel Ayi Al-Quran). (2010 ،Cairo; Dar Al-Hadeeth).
At-Tabari ،Muhammad bin Jareer. (Jami' Al-Bayan An Ta'weel Ai'l Al-Qura'n). Investigated by: Ahmad Shakir. (1st ed ،2000m ،Beirut; Mu'sasat Al-Resalah).
Az-Zahabi ،Shams Ad-Deen ،(Siyarr A'laam An-Nubalaa). Investigated by; a group under the supervision of: Shua'yb Al-Arna'out. (3rd ed ،1405H ، Mu'sasat Al- resalah).
Az-Zain ،Sameeh Aatief ،(Mua'jam Tafseer Mufradaat Alfaaz Al-Quran Al-kareem). (5th ed ،2007 ،Cairo; Dar Al-kitab Al-masri; Beirut; Dar Al- kitab Al- lubnani)

Az-Zarkali ،Khayr Ad-Deen ،(Al-A'laam). (15th ed ،2002 ،Beirut; dar al-malaeen).
Az-Zarkashi ،Badr Ad-Deen ،Investigated by: Muhammad Abu Al- Fadhl ،(Al-Burhaan fee Uloum Al-Qura'n). (2003 ،Riyadh; dar Aalam Al-Kutub).
Draaz ،Muhammad bun Abdillah ،(An-Naba Al-Azeem ،Nazaraat Jadeedah fi Al-Quran Al-kreem). (2005 ،Byrut; Dar Al-qlam).
Ibn Aljazri ،Shams Ad-Deen Abu Al-khair Muhammad Bin Muhammad. (An-Nashr Fee Al-Qiraat Al-Asharr). Investigated by: Ali Muhammad Al-Dabba'. (Egypt ،Al-matba' Al-tejaryah Al-kubra).
Ibn Al-Jawzi ،Abu Al-Faraj Jamal Ad-Deen Abdurahman Bin Ali. (Zaad Al-Maseer). (1st ed ،2015 ،Beirut ،dar Ibn Hazm ،Al-maktab Al-islami).
Ibn Ashour ،Muhammad At-Tahir. (At-Tahreer wa At-Tanweer). (Tunisia ،dar Al- Sahnoon).
Ibn Attiyah ،abd Al-Haq Bin Ghalib. (Al-muhrar Al-wajeez). Investigated by; Hani Al- haj. (2001 ،Cairo ،Dar At-Tawfeeqiah Lil turath).
Ibn Attiyah ،Abd Al-Haq bin Ghalib. (Al-Muharar Al-Wajeez). Investigated by: Hani Al-haj. (2001 ،Cairo; dar al-tawfeqyah lil turath).
Ibn Faris ،Ahmad bun Zakariyah ،(Maqayees Al-Lughah). Reviewed by: Anas As-shami. (2008 ،Cairo; dar al-hadeeth).
Ibn Hajr ،Ahmad Bin Ali abu Al-fadhil Al-askalani. (Fatih Al-bari Sharh Saheeh Al-bukhari). Ratabahu; Muhammad Fu'ad Abd Al-baqi. (1379h ،Beirut ،dar Al-ma'refah).
Ibn Katheer ،Ismail Al-Qurashi ،(Tafseer Al-Quran Al-Azeem) ،(2nd ed ،1987 ، Beirut: Dar Al-ma'refah).
Ibn Manzhoor ،(Lisaan al-Arab) ،Investigated by: Yasir Abu Shadi; Majdi As-Sayyid ،(Cairo ،Dar Al-tawfeeqiyah).
Jalghoom ،Abdullah Ibraheem ،(Al-mu'jam Al-Mufahras As-Shamil li Alfaaz Al-Quran Al-kareem). (1st ed ،2015 ،Riyadh: markaz Tafseer lil diraasat Al-Quraniyah).
Kahaalah ،Umar bin Ridaa ،(Mu'jam Al-Mualifeen). Beirut; maktabat al-muthanah ،dar Ihya' al-turath al-arabi).
Majalat Al-Fikir Al-Islami). (1392H ،Lubnaan; Beirut).
Media Lil Barmajiyat. (1st ed ،Egypt; Media Company).
Wikipedia site free Encyclopedia.
Majama' Al-Lughah Al-Arabiyah ،(Al-Mu'jam Al-Waseet). (Cairo; Dar Al-Da'wah).
Muslim ،Abu Al-Hussayn ،(Saheeh Musslim). (1st ed ،1998 ،Riyadh; Dar As-Salam).
Jamal Ad-Deen Abu Al- Faraj Al-Jawzi (Nuzhat Al-A'yun An-Nawazir fee Ilm Al-Wujouh Wa An-Nazaair). Investigated by: Muhammad Ar-Raadi ،(1st ed ، 1984 ،Beirut; Mua'sasat Al-Resalah).
Shaykh Zaadah ،Muhammad. (Hashiyat Muhyi Ad-Deen Shayakh Zaadah Ala Tafseer Al-Qaadi Al-Baidaawi). (1st ed ،1999 ،Beirut; Dar Al-kutub Al-Ilmiyah).

